ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (307) / عبد الحليم الغِزّي

أسئلةٌ ، أجوبةٌ ، صورٌ وحقائق من واقعنا الشيعي المَرجعي المُرجئي البَتري العباسي التافه (ج11)
واقعنا الشيعي ما بين التعجيل والإرجاء (ق11)
-المرجع الجديد محمد باقر الايرواني (ج5)
-ضرورة الإنتقال من مرحلة التنزيل الى مرحلة التأويل لمعرفة مقامات اهل البيت
-هل يعلم امام زماننا بوقت ظهوره ؟ وهل علم المعصوم تفصيلي أم إجمالي ؟
الخميس : 16/جمادى الاخرى/1443هـ - الموافق 20/1/2022م

هذا هو الجزءُ الحادي عشر من عنواننا المتقدِّمِ في الحلقاتِ الماضية: **"واقِعُنا الشيعيُّ ما بين التَّعجيلِ والإرجاء"**. وصلتُ معكم إلى التطبيق الثاني الَّذي عنوانهُ: "المرجعُ الجديد محمّد باقر الإيرواني"، هذهِ الحلقةُ هي القسمُ الخامسُ من حديثي حولَ باقر الإيرواني.

منهجُ مراجع الشيعةِ في استنباطِ عقائدهم، وخُصوصاً ما يرتبطُ بمقاماتِ ومنازلِ ومُختصَّاتِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللهِ عليهم، عقيدتهم هكذا؛ (**مِن أنَّ الأَئِمَّة في عِلْمِهم يَعْلَمُونَ عِلْماً إجماليّاً، ليس لَهُم من علمٍ تفصيلي، فعلمهم علمٌ إجماليٌّ، وعِلمُهُم عِلمٌ ناقصٌ هم في حالة ازدياد**)، هكذا يعتقدونَ في علمِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، إنَّني أتحدَّثُ عن مُحَمَّدٍ وعليٍّ وفَاطِمَة، هؤلاءِ أئِمَّةُ الأَئِمَّة، وأتحدَّثُ عن الأَئِمَّةِ من ولْدِ فَاطِمَة من الـمُجتبى إلى القائم.

من أين جاءهم هذا الكلام ولماذا يقولونَ هذا الكلام؟!

الأسباب هي التالية:

السَّببُ الأوَّلُ: حبسوا أنفُسَهُم في مرحلة التَّنزيل.

في مرحلة التَّنزيل؛ القُرآنُ عرضَ للمُسلمينَ آنذاك، عرضَ الأنبياءَ مَثَلاً أعلى، وانتهت مرحلةُ التَّنزيلِ عندَ هذا الحد.

في مرحلة التَّأويل؛ الأنبياءُ ليسَ مثلاً أعلى، الأنبياءُ مِن شيعةِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، هُم مَثَلٌ أعلى لأُمَمِهِم، لأقوامهم في زمانهم، وإلَّا فإنَّ في الشيعةِ مَن هُو أعلى رُتبةً منهم.

"إنَّ حَدِيثَنا صَعبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ لَا نَبِيٌّ مُرْسَل"؛ وأكثرُ الأنبياء ليسوا مرسلين.

"وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّب"؛ وأكثرُ الملائكةِ ليسوا مُقرَّبين.

"وَلَا عَبْدٌ اِمْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ للإيمَان"؛ وأكثرُ المؤمنين لم تُمتحن قُلوبُهم.

السائلُ يسألُ إمامنا الصَّادقَ صلواتُ الله عليه: **إذاً مَن يَحْتَمِلُهُ يَا ابْنَ رَسُولِ الله؟ قَالَ: مَن شِئْنَا**)، مَن شئنا مِن الأنبياءِ المرسلين، مِنَ الملائكة المقرَّبين، أم مِن المؤمنين الممتحنين، فرُبَّما يشاءُ إمامُنا الصَّادِقُ، يشاءُ إمامُ زماننا أن يختارَ من المؤمنينَ الـمُمتحنين وبذلك سيكونُ مُتقدِّماً على الأنبياء الـمُرسلين، أو أنَّ الإمام يختارُ من الملائكة المقرَّبين فسيكونُ هذا الـمَلَكُ الـمُقرَّبُ مُقدَّماً على الأنبياءِ المرسلين.

النقطةُ الثانية: هُناكَ أحاديث؛

- إمَّا هي بقايا من مرحلة التَّنزيل.

- أو أنَّ الأَئِمَّة نسجوها بحسب المداراةِ بحسبِ التقيَّةِ أو لأجلِ الجدل.

- وعندنا جملةٌ من الأحاديثِ هي الأحاديثُ البرزخيّةُ الَّتي تتناسبُ معَ بعض العقولِ في بدايةِ مرحلة التأويلِ كي تستطيعَ أن تنتقلَ من مرحلة التَّنزيلِ إلى مرحلةِ التَّأويل، وهذهِ الأحاديثُ أيضاً نحنُ ننتفعُ منها في مقام الجدل كحديثِ الثقلين، فحديثُ الثقلينِ هوَ حديثٌ في مرحلة التَّنزيل، حديثٌ تنزيليٌّ، ولكنَّهُ في الحقيقةِ برزخيٌّ، في مرحلة التَّأويلِ لا تُوجدُ مُقارنةٌ بينَ الكتابِ والعترة، علينا أن نعودَ إلى العترةِ بشكلٍ مباشر، فإنَّ الكتابَ هو جزءٌ من مضمون العترةِ الطاهرة، لماذا هذا التفريق؟ هذا التفريقُ لأجلِ المحاججةِ فقط.

هذا الإيرواني لا يفقهُ هذهِ الحقائق حينما قسَّمَ الإمامةَ إلى إمامةٍ سياسيَّةٍ واستدلَّ عليها بحديثِ الغدير، وإلى إمامةٍ شرعيَّةٍ واستدلَّ عليها بحديث الثقلين، الاستدلالُ بحديثِ الثقلينِ على إمامتهم الحقيقيَّةِ انتقاصٌ من إمامتهم، القُرآنُ هو جزءٌ من معلوماتهم فكيفَ يكونُ مساوياً لهم؟! بل في أحاديثِ الثقلينِ عُبِّر عن القُرآنِ بالثقل الأكبر، هُو جزءٌ من معلوماتهم، القُرآنُ شيءٌ، وكُلُّ شيءٍ قد أُحْصِيَ فيهم، القُرآنُ شيءٌ ونحنُ نُخاطِبهُم في الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة: (وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم)، هذا القانونُ شاملٌ لِكُلِّ شيء، خاضعٌ لولايتهم وسُلطتهم، ففي مرحلة التَّأويلِ نحنُ لا نتمسَّكُ بالثقلينِ نحنُ نتمسَّكُ بإمامِ زماننا فقط، (**يَا عَلِيّ أَنْتَ أَصْلُ الدِّين**) وانتهينا، القُرآنُ جزءٌ من الدِّينِ فرعٌ من الدِّين، فرعٌ من النُبوَّةِ، وأصلُ الدِّينِ هوَ هذا هو عليٌّ، أصلُ الدِّينِ في زماننا الحُجَّةُ بنُ الحسن، هذا هو دينُ العترةِ الطاهرة، هذا هو دينُ مرحلة التَّأويل..

إذاً النقطةُ الأولى: جعلوا الأنبياء مثلاً أعلى وأخذوا يقيسونَ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّدٍ عليهم، وهذا المنطق منطقُ مرحلة التَّنزيل وهو منطقٌ منسوخ، حينما يتحدَّثونَ عن القُرآنِ يجعلون القُرآنَ حاكماً على المعصوم، لماذا؟ لأنَّهم يعتمدونَ على حديث الثقلين.

هناك قضيَّةٌ أخرى: مراجعُ حوزة الطوسي مُهتمّونَ بالـمُخالفينَ والنَّواصب ماذا سيقولونَ عنَّا؟

أخذوا عِلمَ الكلامِ منهُم، وأسَّسوا للإمامةِ في علم الكلام الشيعي وفقاً لِمَا أسَّس النَّواصبُ للإمامةِ النَّاصبيّةِ في عِلمِ كلامهم، الفارقُ بين إمامِ كُتُب العقائدِ الشيعيَّةِ وإمامِ كُتُب العقائدِ النَّاصبيَّةِ؛ **"من أنَّهُ منصوبٌ من قِبَل الله فقط"**، فإنَّهم حينما يتحدَّثونَ عن الإمامِ وكأنَّهُ زعيمٌ من زُعماء العرب، لأنَّ نواصبَ سقيفةِ بني ساعدة حينما اختاروا أئِمَّتهُم اختاروا أئِمَّتهُم وفقاً للثقافةِ العربيّةِ الجاهليَّة، فاختاروا مِن قُريش، اختاروا من المهاجرين، اختاروا وفقاً لمقاييس جاهليَّة، وبقي هذا الأمرُ مُستمرَّاً على طولِ سيرةِ خُلفاءِ سقيفةِ بني ساعدة، في الأمويّين، في العبَّاسيّينَ، وفي غيرهم، مراجعُ الشيعةِ أخذوا المواصفاتِ نفسَها.

في غَيبَةِ الطوسي/ طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت/ لبنان/ صفحة (270): **بِسندِهِ، عَن أَبي حَمزةَ الثُّمالي قَالَ، قُلتُ لأبي جَعفَر** - لإمامنا الباقرِ صلواتُ اللهِ عليه - **إِنَّ عَلِيّاً كانَ يَقُول** - إنَّ أميرَ المؤمنين - **كَانَ يَقُول: إِلَى السَّبْعِين بَلَاء** - إِلَى السَّبْعين مِن السِّنين، وهذا الكلامُ موجودٌ في كلماتِ أميرِ المؤمنين وفي خُطَبِهِ الشريفة - **وَكَانَ يَقُولُ: بَعدَ البَلاءِ رَخَاء، وَقَدْ مَضَت السَّبْعُون وَلَم نَرَى رَخَاء** - كلامُ الإمامِ كانَ مشروطاً - **فَقَالَ أَبُو جَعْفَر: يَا ثَابِت** - ثابت هو اسمُ أبي حمزةَ الثُّمالي - **يَا ثَابِت، إِنَّ اللهَ تَعَالى كَانَ وَقَّتَ هَذا الأَمْرَ فِي السَّبْعِين** - وقَّتَ هذا الأمرَ أن يكونَ فَرجٌ للشيعةِ، وليسَ عن الفرجِ الأعظم - **فَلَمَّا قُتِلَ الحُسَين** - متى قُتِلَ الحُسين؟ في السنةِ الحاديةِ والستين، يعني قبلَ انتهاء السَّبعين - **فَلَمَّا قُتِلَ الحُسَين اشتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى أَهْلِ الأَرْض فَأَخَّرَهُ إِلَى أَرْبَعِينَ وَمِئَةِ سَنَة فَحَدَّثْنَاكُم فَأَذَعْتُم الحَدِيث وَكَشَفْتُم قِنَاعَ السِّر فَأَخَّرَهُ اللهُ وَلَم يَجْعَل لَهُ بَعدَ ذَلِك عِنْدَنَا وَقْتَاً** - الكلامُ واضحٌ بلسان المداراة، إذا أردنا أن ندرُسَ تفاصيلَ هذهِ الوقائع فكُلُّها تُشيرُ إلى نتيجةٍ واضحة؛ هُناك مداراة وهُناك تكتُّمٌ على الموضوع، ومعَ ذلك فإنَّ الرواية لا تتحدَّثُ عن وقت ظُهورِ إمام زماننا، هؤلاء الَّذين فهموها بهذهِ الطريقةِ هم لا يفقهونَ حديثَ أهل البيت، يُوردونَ الروايةَ ويجعلونها في سياقِ وقتِ ظهور الحُجَّةِ بن الحسن، الروايةُ تتحدَّثُ عن فرجٍ للشيعةِ، عن فرجٍ في مقطعٍ زمانيٍّ، مثلما حَدَثَ فرجٌ للشيعةِ في العراقِ مثلاً حينما سقطَ النظامُ الصدَّاميُّ البعثيُّ المجرم، هذا فرجٌ لكنَّهُ فرجٌ محدود، فرجٌ نِسبي، فرجٌ صغير.

- **"وَيَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَاب"، قَالَ أَبُو حَمزة: وَقُلتُ ذَلِكَ لأبِي عَبْد الله** - لإمامنا الصَّادق، قلتُ ما دار فيما بيني وبينَ الباقرِ صلواتُ اللهِ عليه - **فَقَالَ إِمَامُنا الصَّادِقُ: قَدْ كَانَ ذَاك** - قطعاً سيؤكِّدُ ما قالهُ أبوهُ الباقر، الروايةُ أساساً ليستَ بصدد الحديثِ عن وقتِ ظهورِ الحُجَّةِ بن الحسن، لكنَّ هذا هو الَّذي صارَ شائعاً حتَّى أنَّ الطوسي أوردها في كتابهِ الغَيبَة، في سياقِ وقت الظهورِ الشريف، أوردها الطوسي في هذا الفصل الَّذي عَنْوَنهُ: (فيما ذُكِر في بيانِ مقدارِ عُمرهِ) عمر الإمام، فهذهِ الروايةُ جاء بها لأنَّهُ فهمها ترتبطُ بوقتِ ظهورِ الحُجَّةِ بن الحسن، والروايةُ ليست كذلك، وحتَّى إذا كانت كذلك هذهِ الروايةُ وأمثالها تُعارِضُ القُرآن، القُرآنُ يرفضها، وأنا لا أريدُ أن أجعلها مُعارِضةً للقُرآن، لماذا؟ أقولُ: هذا كلامٌ مداراتيٌّ في مقطعٍ زمانيٍّ مُعيَّنٍ والإمامُ هنا يريدُ أن يتكتَّمَ على تفاصيل برنامجِ عملهِ في الوقت الَّذي كانَ يتحدَّثُ فيهِ مع أبي حمزة الثمالي، هذهِ قضيَّةٌ لها سياقها الخاص.

في سورة القدر:

وهذهِ السورةُ لها خُصوصيَّةٌ واضحةٌ في ثقافةِ العترةِ الطاهرة، أنا أسألُ مراجعَ النَّجفِ وكربلاء عموماً، وأسألُ الإيرواني خُصوصاً باعتبارِ أنَّ الحديثَ عن مرجعيَّتِهِ وعن أعلميَّتِهِ، أقول: سورةُ القدر قرأتموها؟ تدبرتُم فيها؟ سَيِّدُ الأوصياء يقول: (أَلَا لَا خَير فِي قِرَاءَةٍ لَيسَ فِيهَا تَدَبُّر)، والقارئُ الَّذي قراءته لا خيرَ فيها هو أيضاً لا خيرَ فيه.

سورةُ القدر عامَّةُ الشيعةِ تعرفُ مِن أنَّهُ في ليلة القدر الملائكةُ يُصاحِبُها الروح خلقٌ أعظمُ من الملائكة، في رواياتنا إنَّهُ من تجليَّاتِ الحقيقةِ الفَاطِميَّة، على أيِّ حالٍ.

تتنزَّلُ الملائكةُ والروحُ معها على من؟ على إمامِ زماننا، لأيِّ شيءٍ؟ كي تأخُذ برنامج التقديرِ لسنةٍ كاملة، برنامجُ التقديرِ هذا يُنَظِّمهُ الإمامُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه وفقاً لمشروع الخلافةِ الإلهيَّة، ومشروعُ الخلافة الإلهيَّة مَبنيٌّ في توقيتهِ على أيَّامِ الله، وأيَّامُ الله أوَّلُها يومُ القائم، فكُلُّ التقديرِ مبنيٌّ وفقاً لهذهِ الأُسس، فكيف يُقَدِّرُ الأشياءَ، وحَقِّ الحُسينِ هذا الكلام سخيفٌ لكنَّني ماذا أفعلُ لهؤلاء؟!

فإمَامُنا صلواتُ اللهِ عليه يُقَدِّرُ ما هو مُقدَّرٌ للعبادِ، هكذا نقرأُ في زيارةِ الحُسَينِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، أتحدَّثُ عن الزيارةِ المطلقةِ الأولى من زياراتِ سَيِّد الشُهداء المرويّةِ عن إمامنا الصَّادق: (**إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهبِطُ إِلَيْكُم** - في ليلةِ القدرِ وغيرِ ليلةِ القدر، ليلةُ القدرِ مِصداقٌ من المصاديق - **وَتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُم** - دَقِّقوا النَّظر، هذا ما يرتبطُ بالتقدير التكويني.

أمَّا التقديرُ التشريعي: **وَالصَّادِرُ عَمَّا فُصِّلَ مِنْ أَحْكَام العِبَاد**)، فكُلُّ شيءٍ هو صادرٌ من بيوتكم وهابطٌ إليكم، والكلامُ هنا حينما نقول: (هابطٌ إليكم) هل أنَّ الأئِمَّةَ يعيشونَ مرحلةً هذهِ الحقائقُ بعيدةٌ عنهم؟ هُم ليسوا مُنفصلينَ عن الله، هذا الحديثُ عن هُبوطٍ لأنَّهم عبيدٌ لله (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا - لا يوجد هُناكَ فاصل - إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك)، فهذا الهبوطُ هبوط العبوديَّةِ والخلقيَّة لا هو بهبوطٍ زمانيٍّ ولا بهبوطٍ مكانيٍّ إذا كُنتم تفقهون ولا أعتقدُ ذلك.

في سورة القدر: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْر**﴾ "مِّن كُلِّ أَمْر" وقتُ ظهور الحُجَّةِ داخلٌ في هذا العنوان أو لا؟! قلتُ لكم الكلامُ سخيفٌ، ولكنَّني أُحاجِجُ هؤلاء السُّخفاء.

إمامنا الباقرُ حين سألهُ عبد الله بن عجلان، في الجزء الثامن من (البرهان) لهاشم البحراني جامعٌ من جوامع الأحاديث التفسيريّة، صفحة (343)، الحديث الثامنُ والعشرون، في نهايةِ الحديث عبد الله بن عجلان يسألُ الإمام الباقرَ صلواتُ اللهِ عليه: **قَالَ، قُلتُ: مِن كُلِّ أَمْر؟** - بخصوصِ الآيةِ: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْر**﴾ - **قَالَ، قُلتُ: مِن كُلِّ أَمْر؟ قَالَ: بِكُلِّ أَمْر،**

فَقُلتُ: هَذَا التَّنْزِيل - هذا هو تنزيلُ الملائكة؟ - **قَالَ: نَعَم بِكُلِّ أَمْر** - البرنامجُ المرسوم في ليلة القدر برنامجٌ دقيقٌ، منطقُ القُرآنِ هكذا يقول.

في سورة الطلاق في الآيةِ الثالثةِ بعد البسملة: ﴿**قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرَاً**﴾، فهل وقتُ الظهورِ ليسَ مُقدَّراً، وهل أنَّ المقادير كُلَّها تنزلُ على الإمامِ ولا ينزلُ هذا التقدير لماذا؟

في سورةِ الفرقان، الآيةِ الثانيةِ بعد البسملة: ﴿**الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرَاً**﴾، ونحنُ نقرأ في الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة: (وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم)،

صَدِّقوني أنا لستُ مرتاحاً لهذا الحديث، أجدُ الحديثَ هزيلاً، ولكنَّني ماذا أصنعُ لحوزةِ الهُزالِ والسخافةِ والتفاهة؟!

في سورة الرعد، الآيةِ الثامنةِ بعد البسملة: ﴿**اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيْضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَار**﴾.

في الزيارةِ الرجبيّة الجامعة، في (مفاتيح الجنان)، هذهِ الزيارةُ وردت عن إمامِ زماننا، وردتنا من طريقِ السَّفير الثالث الحسين بن روح هكذا نقرأُ فيها: **أَنَا سَائِلُكُم** - سادتي آلَ مُحَمَّد سَيِّدي بَقيَّة الله - **أَنَا سَائِلُكُم وَآمِلُكُم فِيْمَا إِلَيْكُم التَّفْوِيْض وَعَلَيْكُم التَّعْوِيْض فَبِكُم يُجْبَرُ الْمَهِيْض** - المَهيض؛ الكسير - **وَيُشْفَى الْمَرِيض وَمَا تَزْدَادُ الأَرْحَامُ وَمَا تَغِيْض** - ﴿**اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيْضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَار**﴾، المضامينُ واحدةٌ، ما هذا قُرآنهم، وهذهِ كلماتهم، هذهِ زياراتهم وأدعيتهم، هذا توقيعٌ من توقيعاتِ الحُجَّةِ بن الحسن، هذهِ الزيارةُ وردت إلينا من النَّاحيةِ المقدَّسة، ونحنُ نتحدَّثُ الآنَ عن إمامِ زماننا عن سيِّد الناحيةِ المقدَّسة.

باللهِ عليكم إذا جمعتُم هذهِ التفاصيل ألا تصلونَ إلى هذهِ النتيجة: مِن أنَّ الإمامَ الحُجَّة عالِمٌ بوقتِ ظُهورهِ؟! واللهِ إنِّي لَخَجِلٌ من إمامِ زماني أن أتحدَّثَ عنهُ بهذا المستوى الضَّحِل، ما قيمةُ أنَّ الإمامَ يعلمُ بوقتِ ظهورهِ؟ هذهِ ضحالةُ حوزة النَّجف، لأنَّنا نُرافقُ هؤلاء الحثالة نُصبحُ حُثالةً مثلهم، نتكلَّم كما تتكلَّمُ الحُثالة هذا هو الواقع..

الآيةُ التاسعةُ والثمانون بعدَ البسملةِ من سورةِ النحل: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾، وأهمُّ بشرى للمُسلمين؛ ظهورُ إمامِ زماننا!! فتفاصيلُ التوقيتِ موجودةٌ في هذا الكتاب، قد تقولونَ كيف؟ جاءت بنحوٍ مرموزٍ سأُبيِّنها لكم، لستُ أنا، هُم بَيَّنوا لنا ذلك، وقتُ الظهورِ موجودٌ في هذهِ الآيةِ، والهُدى والرَّحمةُ والبُشرى للمُسلمين أوضحُ مصاديقِ هذهِ العناوين؛ يومُ الخَلاص، يومُ الظهور، يومُ الفرج، إنَّهُ اليومُ الأوَّلُ من أيَّام الله، يومُ القائمِ صلواتُ اللهِ عليه، أوَّلُ يومٍ من أيَّامِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد.

في الآيةِ السابعةِ بعد البسملةِ من سورةِ آلِ عمران: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ** - تأويلَ القُرآن، وما يعلمُ حقيقتهُ - **إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾، فهؤلاءِ هُم الَّذينَ يُعيدونَ الكتابَ إلى حقائقهِ الأولى فيعرفونَ أسرارهُ، لأنَّ حقيقةَ الكتاب الأولى ما هي في هذهِ الألفاظ.

في سورةِ الزخرف، الآيةِ الثالثةِ والَّتي بعدها بعد البسملة: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً** - جُعِلَ بصيغةٍ لفظيّةٍ عربيّة، لماذا؟ - **لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُون**﴾، مراجعُ النَّجفِ لا يعقلون ذهبوا باتجاهِ المنهج العُمري في تفسير القُرآن فانطمست بصائرهم، وجاءوا بهذا الضلالِ وانطلق خطباؤهم على المنابرِ يُردِّدونَ تفسير النَّواصب وانطمست بصائرُ الشيعة، ونقضوا بيعة الغدير، فأصبحوا بتريّين ومُقصِّرين ومُرجئين، وحينما يأتي مثلي كي يُنوِّرهم بحقائق القُرآنِ بحسبِ بيعة الغدير يقولونَ عنهُ ماسونيٌّ ويذهبونَ إلى قذارات الوائلي وقذارات السيستاني وقذارات الخوئي وقذارات محمّد باقر الصدر ويقولونَ هذا هو دينُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، هنيئاً لكم بقذاراتكم.

هكذا جاء في سورةِ الزخرف: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** - لكنَّهُ في الحقيقةِ ليسَ كذلك - **وَإِنَّهُ** - هو نفسهُ هذا القُرآن - **فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيم**﴾، قبلَ قليلٍ قُلتُ لكُم: القُرآنُ هو جزءٌ من مضمونهم، والعليُّ الحكيمُ هذا؛ هُوَ أميرُ المؤمنين.

هكذا نُسَلِّمُ على أمير المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه في زياراتهِ الشريفة: في الزيارةِ السادسةِ من زياراتِ أمير المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه هكذا نُسَلِّمُ عليه: **السَّلَامُ عَلَى صَاحِبِ الدَّلَالَاتِ وَالآيَاتِ البَاهِرَات** - من مفاتيح الجنان مِن الزيارةِ المطلقةِ السادسة بحسبِ تبويبِ صاحبِ المفاتيح - **السَّلَامُ عَلَى صَاحِبِ الدَّلَالَاتِ وَالآيَاتِ البَاهِرَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ القَاهِرَاتِ وَالْمُنْجِي مِنَ الهَلَكَاتِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ فِي مُحْكَمِ الآيَاتِ فَقَالَ تَعَالَى: "وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيم"، السَّلَامُ عَلَى اسْمِ اللهِ الرَّضِيِّ وَوَجْهِهِ الْمُضِيِّ وَجَنْبِهِ العَلِيِّ** - إلى آخر الزيارة.

وهكذا تُخاطبونَ إمامَ زمانكم في دُعاءِ النُّدبةِ الشريف فماذا تقولونَ لهُ؟: (**يَا ابْنَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيم** - يَا صَاحِبَ الزَّمان - **يَا ابْنَ النَّبَأِ العَظِيم، يَا ابْنَ مَن هُوَ فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَى اللهِ عَلِيٌّ حَكِيم**)، هذا هو أميرُ المؤمنين.

في الآيةِ الثالثةِ والأربعين بعد البسملةِ من سورة الرعد وهي آخرُ آيةٍ في السورة: ﴿**وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَاب**﴾، الآيةُ لا تحصرُ عِلمَ أمير المؤمنين بعلمِ الكتاب، والكتابُ هنا ما هو القُرآن، الكتاب هنا هو كتابُ التكوين، إنَّهُ عِلمُ الاسم الأعظم..

في سورةِ ياسين، الآيةِ الثانيةِ بعد العاشرةِ بعد البسملة: ﴿**وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِين**﴾، الآيةُ بكاملها: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِين**﴾، أميرُ المؤمنين يقول: (أَنَا هُو الإِمَامُ الْمُبِين)، الَّذي جاءَ في هذهِ الآية، وهُو هُو الحُجَّةُ بنُ الحسن، مضمونُ الزيارةِ الجامعةِ الكبيرةِ نفسهُ: (وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم)، إنَّما ذَلَّ كُلُّ شيءٍ لَهُم لأنَّ ولايَتُهم قد أحاطت به، وهل يمكنُ أن تُحيطَ ولايَتُهم به وهم لا يعلمونَ به؟ هل يمكنُ هذا؟! أيُّ كلامٍ هذا؟!

في الآيةِ التاسعةِ والخمسين بعد البسملةِ من سورةِ الأنعام: ﴿**وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِين**﴾، هذا الغَيبُ يُطْلِعُ اللهُ عليه

الملائكة، وفي الحقيقةِ هو هذا غَيبُ الحقيقةِ الـمُحَمَّديَّة، لأنَّ الحقيقةَ الـمُحَمَّديَّةَ هي الَّتي تُباشِرُ الخلق، فإنَّ الله خلقَ المشيئةَ الَّتي هي الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّة خلقها بِنفسها، وبعد ذلكَ خلقَ الأشياءَ بالمشيئة، هكذا حدَّثُونا وهكذا ثَقَّفُونا وعَلَّمُونا.
في سورةِ الجن، الآيةِ السادسةِ والعشرين والَّتي بعدها بعد البسملة فإنَّ الكلامَ سيكونُ مُختلفاً جِدّاً: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ** - على غيب الله الخاصّ بهِ، هذهِ الآيةُ الوحيدةُ في القُرآن الَّتي تنسبُ الغَيبَ إلى الله، أمَّا الغُيوب والغيبُ وأنباءُ الغيبِ في القُرآنِ فمنازلها ومراتبها كثيرةٌ، الملائكةُ تطّلعُ على بعضها، الأنبياءُ يطّلعون على بعضِ ذلك، كُلٌّ بحسبِ مرتبتهِ وكُلٌّ بحسبِ شأنهِ وحاجتهِ، لكنَّ الغَيبَ الأعظمَ هو الغَيبُ الخاصُّ بالله، هذا الغيبُ لم يطّلع عليهِ إلَّا مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد - **فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً ۞ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ**﴾، الرَّسولُ المصطفى الرَّسول المرتضى هو مُحَمَّدٌ صلَّى اللهُ عليه وآله، في بعضِ الرواياتِ الأميرُ يقولُ: هُو أَنَا، أَنَا الْمُرْتَضَى مِنَ الرَّسُول، أنا المطّلعُ على هذا الغيب.
الَّذينَ يُظهرهم على غيبهِ الخاص لا يُظهرهم على وقتِ ظُهورِ قائمهم؟
في الآية الأولى والثانية بعد البسملة من سورةِ الشورى: ﴿**حمعسق**﴾، ماذا يقولُ آلُ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ عليهم؟
في (تفسير القُمّي) رضوان الله تعالى عليه/ جامعٌ من جوامعِ أحاديثنا التفسيريَّة/ طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت/ لبنان/ صفحة (610): **بسنده، عَن يَحيى بنِ مَيسَرة الخَثعَمي، عَن إمَامِنَا البَاقِر صَلواتُ اللهِ عَلَيه قَالَ: سَمِعتُهُ يَقُول: "حمعسق"؛ أَعْدَادُ سِنِّي القَائِم** - كُلُّ التفاصيلِ في هذهِ الرموز، مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ يعلمونَ هذهِ الرموز؟ ما هي جزءٌ من المصحف! إلى أن يقولَ إمامُنا الباقرُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: **وَعِلْمُ كُلِّ شَيءٍ فِي "عسق"** - وعِلمُ كُلِّ شيءٍ، هذهِ رموز، وعِلمُ كُلِّ شيءٍ يعني أنَّ ظهورَ القائمِ هُنا في هذا الرمز، لا تتصوَّروا أنَّ الرمزَ يُحسَبُ بحساب الأبجد، القضيَّةُ ليست كذلك، هذهِ رموزٌ لها خصائصها.
في دعاء السحر الشريف، من مفاتيح الجنان: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ** - هذا الدعاءُ جاءَ مرويّاً عن باقر العلوم، وجاء مروياً عن إمامنا الرِّضا صلواتُ اللهِ عليهما، وإنَّما تتكرَّرُ روايةُ الأدعيةِ عن المعصومين لأجلِ أن يُلفِتوا أنظارنا إلى أهميَّتها وإلى عميقِ أسرارها - **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِن عِلْمَكَ بِأَنْفَذِهِ** - هذا ما هو بعلمِ الله، فعلمُ اللهِ ليسَ فيهِ مراتب، لأنَّنا إذا جعلنا لعلم اللهِ مراتب جعلنا الذات الإلهيَّة مُركَّبة وحينئذٍ صارت محتاجةً لأجزائها واللهُ هو الغنيُّ الحميد، نحنُ الفقراءُ إليه، نحنُ مُركَّبون، الذاتُ الإلهيَّةُ ليست مُركَّبةً، لأنَّها إذا كانت مُركَّبةً ستحتاجُ إلى أجزائها، تكونُ مُحتاجةً حينئذٍ، فهذا الدُّعاءُ يتحدَّثُ عن مراتب، هذهِ المراتبُ في مجالِ الحقيقةِ الـمُحَمَّديَّة، الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّةُ أيضاً ليست فيها مراتب.
- **وَكُلِّ عِلْمِكَ نَافِذ** - المراتبُ الأخرى من العلم الإلهي النافذ الَّتي تجلَّت في سائرِ أولياء الله مِمَّا اشتُقَّ ومِمَّا صَدَرَ وظهرَ من الحقيقةِ الـمُحَمَّديَّة - **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعِلْمِكَ كُلِّه** - كُلُّ عِلْمِهِ أين عندَ مَن؟ (بِكُم فَتَحَ الله).
- **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ قَوْلِكَ بِأَرْضَاه** - أرضى قول الله هو عِلْمُهُ، فهل قولهُ من دونِ علم؟ وأرضى قولِ الله أينَ يتجلّى؟ يتجلّى في صاحبِ الأمر في إمامِ زماننا - **وَكُلُّ قَوْلِكَ رَضِيّ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِقَوْلِكَ كُلِّه، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كَلِمَاتِكَ بِأَتَمِّهَا** - الكلمةُ الأتم صاحبُ الزَّمان فكيفَ لا يكونُ عالِماً؟! واللهِ إنِّي لَخَجِلٌ من إمامِ زماني أن أتحدَّثَ بهذهِ الطريقة، لكنَّ هؤلاء الثولان الغبران هؤلاء المراجع العِظام هم الَّذين دفعوني لِمثلِ هذا الحديث، من طيّح الله حظهم - **وَكُلُّ كَلِمَاتِكَ تَامَّة، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكَلِمَاتِكَ كُلِّهَا** - كُلُّ عبائرِ هذا الدُّعاء تُشيرُ إلى هذهِ الحقيقةِ الواضحة.
في (مفاتيح الجنان) في زيارةٍ من زياراتِ صاحب الأمر وهي زيارةٌ معروفة، أوَّلُ الزيارة: (**السَّلَامُ عَلَى الحَقِّ الجَدِيد وَالعَالِمِ الَّذِي عِلْمُهُ لَا يَبِيد**)، العِلمُ المهدويُّ عِلمٌ لا يبيد، لا يبيد يعني لا ينتهي، يعني لا يُصيبهُ الهلاك، لا يتعرَّضُ لهُ النَّقص، العِلمُ البائدُ هو العِلمُ الَّذي يُمزِّقهُ النسيان كما يقولونَ هم: (النِّسيَانُ آفَةُ العِلم)، هم هؤلاء المراجع السَّفَلَة مراجع الشيعة يقولونَ من أنَّ المعصومَ يسهو وينسى، هذا هو ضلالهم ماذا أفعلُ لهم؟!